المقالة الخامسة: النظريات النِّسوية؛ "النظريات الإصلاحية"

كندة حواصلي | أذار 2024

حقوق النشر والطبع لمعهد السلام لدراسات المرأة © 2022

مؤسسة مستقلة غير ربحية تعنى بدراسات المرأة عموماً والمرأة السورية بشكل خاص في إطار دورها المجتمعي، من خلال بحث التحديات الثقافية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي تواجهها، والفرص التي يمكن الاستفادة منها، مع تقديم مخرجات بحثية وتوصيات لسياسات في سبيل تطوير المجتمع، وإحلال العدالة الاجتماعية فيه.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

عناوين المقالات في هذه السلسلة:

مقالة تمهيدية

المقالة الأولى: موجات الحراك النسوي؛ الموجتان الأولى والثانية.

المقالة الثانية: موجات الحراك النسوي؛ الموجتان الثالثة والرابعة.

المقالة الثالثة: مصطلحات نسوية "الجندر".

المقالة الرابعة: مصطلحات نسوية؛ "المجتمع البطريركي، و"الأُخْتِيَّة"، و"العنف القائم على النوع"، و"اتفاقية سيداو".

المقالة الخامسة: النظريات النسوية؛ "النظريات الإصلاحية".

المقالة السادسة: النظريات النسوية؛ "النظريات المقاومة والنظريات المتمردة".

المقالة السابعة: نظرة نقدية من منظور نسوي.

المقالة الثامنة: النسوية الإسلامية وموجاتها.

المقالة التاسعة: النظريات النسوية الإسلامية.

المقالة العاشرة: نظرة نقدية للنسوية الإسلامية من منظور نسوي.

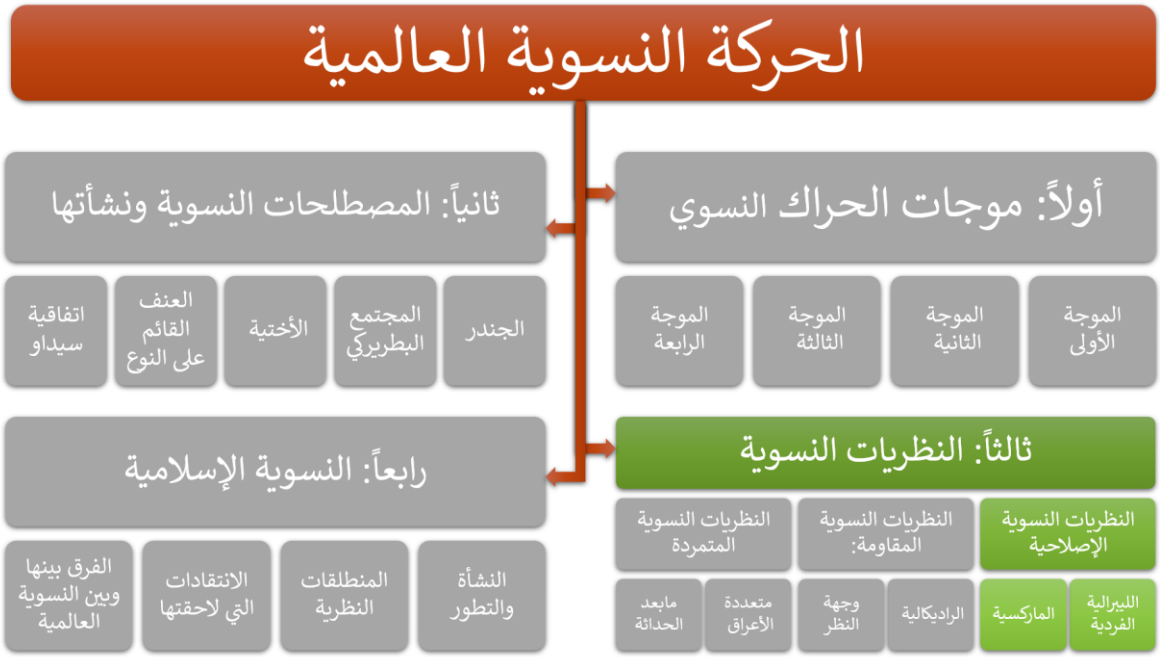

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

تطرقنا في المقالتَين الأولى والثانية للحديث عن موجات النسوية الأربع، ثم انتقلنا في المقالتَين الثالثة والرابعة للحديث عن أهم المصطلحات النسوية المستخدمة في الفكر النسوي وتسليط الضوء على دلالاتها ومضامينها؛ وسنتحدث في هذه المقالة الخامسة عن أهم النظريات النسوية. مع التذكير بنقطتَين أساسيتَين:

- كل ما يرد في هذه المقالة والمقالات الأخرى منقول من مراجع ومقالات نسوية ستتم الإشارة إليها في الهوامش وفي ختام المقالات؛ فهو يعبّر عما ورد في تلك المصادر، ولا يعبّر عن رأي الكاتب أو الجهة الناشرة.
- ليس الهدف من هذه المقالات الدفاع ولا الهجوم على الفكر النسوي؛ وإنما محاولة تقديم تصوُّر محايد عنه، وترك المجال للقارئ ليشكّل حكمه الشخصي بناءً على مرجعياته الفكرية والثقافية.

النظريات النِّسوية:

تشكل النظريات النسوية الأساس الفلسفي للفكرة التي قامت عليها الحركة النسوية، وتُعرف النظرية النسوية وفق معجم أكسفورد بأنها: "الاعتراف بأن للمرأة حقوقاً وفرصاً مساوية للرجل"[1]، كما يعرّفها معجم ويبستر بأنها: "النظرية التي تنادي بمساواة الجنسين سياسياً واجتماعياً، وتسعى كحركة سياسية لتحقيق حقوق المرأة وإزالة التمييز الجنسي الذي تعاني منه"[2]. وتنطلق النظريات النسوية من عدة أسس، وهي[3]:

1- النساء فئة لا يمكن تجاهلها، وحماية حقوق الإنسان تمثل قاعدة لنسوية تركز على المرأة.
2- التركيز على الدِّين والعِرق والثقافة يشكل تهديداً لوحدة النساء في العالم.
3- ترى النظرية النسوية اللغة أهم وسيلة للمقاومة السياسية، ولترسيخ الهوية وتأكيد مكانة ودور المرأة في المنظومة الثقافية.
4- ترفض النظرية النسوية أن تكون نتاجاً لتطورات تاريخية وسياسية.
5- النسوية هي وعي فكري ومعرفي وحضاري، وتختلف عن النسائية التي هي وعي بالجنس والبيولوجيا[4].

---

[1] معجم اوكسفورد باور ، طبعة 1999 ، الصفحة 378.

[2] الكفاح النسوي حتى الان، مجلة الطريق، العدد الثاني، 1996، الصفحة 54-55.

[3] قراءة في واقع الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية، نبيلة عيساوة وحفيظة خليفي، مجلة العلوم الاجتماعية المجلد 8، العدد :2 وهو عدد خاص بالمرأة في الخطاب السوسيولوجي مقاربات الجنس والجندر، تاريخ النشر 2020/2/27. https://bit.ly/2ZhoL2X

[4] تُعرف "النسوية" بأنها: الإيمان بالمساواة الكاملة بين المرأة والرجل، من حيث الحقوق والإمكانيات والفرص، ويمكن لأي شخص أن يكون نسوياً بغض النظر عن هويته الجنسية أو الجندرية. في حين أن "النسائية": هي عمل النساء مع بعضهن بعضاً، ومن أجل بعضهن، وهي توصيف لطبيعة نشاط المرأة في ميادين تخصها وعلى عدة أصعدة سياسية، واجتماعية، وخدمية، وحقوقية، وقانونية وغيرها.
النسوية والنسائية، الحركة السياسية النسوية السورية. https://bit.ly/3Ok2O8U

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

6- ويمكن أن نقسم الاتجاهات الفكرية للنظريات النسوية وفق ما يلي[5]:

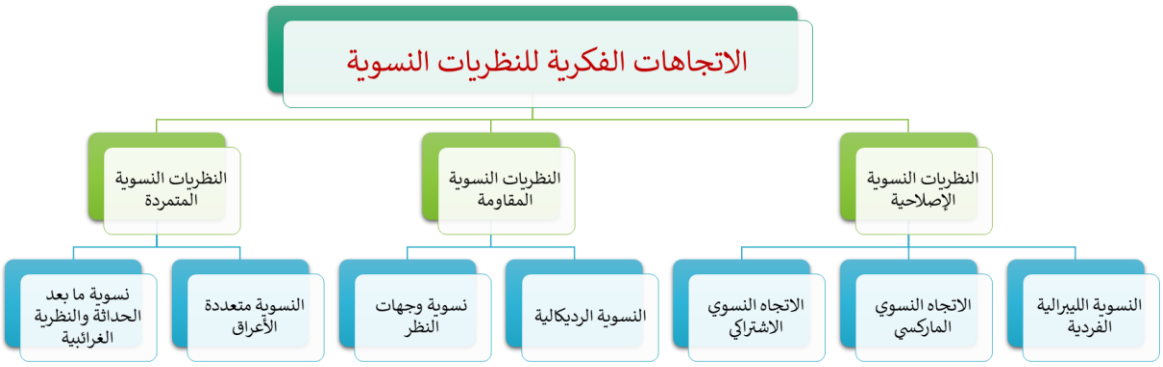

النظريات النِّسوية الإصلاحية:

تركز هذه النظريات على عمل النساء ضمن الأسرة والاقتصاد، ومحاولة التخلص من أشكال الاستغلال، وقد نشأت هذه النظريات في محاولة لإصلاح المجتمع وتغييره، ومن أهم النظريات النسوية الإصلاحية:

النظرية النسوية الليبرالية الفردية:

ظهرت هذه النظرية في أوائل القرن الثامن عشر في أوروبا في فترة الثورة الفرنسية والأمريكية والثورة ضد الإقطاعية وعصر التنوير، وأدت إلى كسر الأطر التقليدية والمطالبة بحق الملكية الفردية والحقوق الفردية الليبرالية التي كانت استُثنيت منها المرأة، فطالبَ "جون ستيوارت ميل" وزوجته "هاربيت تايلور" و"مار يولستون كرافت" بحقوق متساوية للمرأة مع الرجل.

وتُعد أكثر النظريات اعتدالاً؛ فتفترض أن جميع الذكور والإناث متساوون، ويجب عدم حرمان البعض من الفرص المتساوية بسبب الجندر، كما ترى هذه النظرية أن للرجال والنساء القدرة العقلية نفسها "مفهوم العقلانية"[6]، ورأت أن التعليم هو أحد الوسائل المهمة في التغيير وتحويل المجتمع نحو المساواة، وأنه من الضروري القضاء على التمييز في فرص العمل على أساس الجنس؛ لذا تحتاج النساء لأن يكنّ جزءاً من الأدوار التي تُعد حكراً على الرجال، ويجب على الرجال أن يقوموا بأعمال ومسؤوليات في إطار المنزل

"كان هدف النسوية الليبرالية نقل المرأة من العمل في المنزل (أي: العمل غير المثمن وذو القيمة الدنيا) إلى الأعمال ذات القيمة التي تُعتبر حكراً على الرجال".

---

[5] المرجع السابق.

[6] تعني: القدرة على اتخاذ قرار مستقل لتحقيق الذات، وأن الرجال والنساء يتمتعان بنفس القدرات العقلية التي تخولهم اتخاذ قراراتهم بأنفسهم، وقد أنكرت النسوية الليبرالية الادعاء بأن النساء أقل عقلانية أو أنهن عاجزات عن أن يصلن إلى مستويات الإنجاز العقلي الذي لدى الرجل أو أنهن أكثر سعياً وراء الملذات، ورأت أن الرجال لو حُبسوا في أقفاص مثلما تُحبس النساء فإن الصفات التي سيطورونها ستكون مثل الصفات التي ينسبونها للنساء.
يُنظر: كتاب "الجندر، الأبعاد الثقافية والاجتماعية"، د. عصمت محمد حوسو مديرة مركز النوع الاجتماعي في الأردن، دار الشروق، عمان، 2008، الصفحة 169.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

وقد دعت إلى تحقيق مجتمع عادل يقدم تعليماً متساوي للجنسين، وفرصاً اقتصادية واستقلالاً اقتصادي للنساء داخل علاقة الزواج أو عند الطلاق[7]، بالإضافة إلى حريات مدنية متساوية، خاصة حق التصويت؛ وذلك انطلاقاً من القدرات العقلية المتساوية بين الرجل والمرأة[8]، فعندما نصل إلى حالة مساواة تامة بين الجنسين -خاصة في الجوانب القانونية- يمكن عندها إصلاح الجنس البشري، وسيعترف القانون والمجتمع بأن الأسرة والزواج مشاركة تعاونية بين أنداد، وستتحول الأسرة بالنسبة للأطفال على مدرسة حب وتعاطف وليس سلطة وطاعة.

تُطالب النسوية الليبرالية أن تمارس الدولة التمييز لصالح المرأة؛ وذلك لتعويضها عن التمييز والقهر قروناً، ولتحقيق التوازن مع الرجل في المجتمع، ويشمل التمييز: سياسات تفضيل المرأة على الرجل في التوظيف ونظام الكوتا في المناصب، وأن يكون هذا التمييز مؤقتاً حتى تتحقق المساواة الفعلية بين الرجال والنساء، وليس فقط حتى تتحقق المساواة القانونية؛ مع رفضها أن تتدخل الدولة في أمور الإجهاض والإنجاب.

وترى هذه النظرية أنّ تجاهُلَ المرأة في المجالات السياسية وإقصاءَها عن المشاركة جاء نتيجة كون الرجل صانع الأحداث ومنتج الأفكار والعقائد الفلسفية والسياسية؛ ولذا فإن الاهتمام بالمرأة مطلوب لأن لها حقوقاً غير محصَّلة مثل الرجل، وفرصها في العمل والمشاركة الاقتصادية والسياسية ودورها في الإنتاج الفكري غير متساوية، أو تكاد تكون غير موجودة[9].

وإن جذور تبعية المرأة تكمن في العوائق التقليدية والقانونية التي تحول دون دخولها الحيز العام؛ لأن المجتمع يعتقد أن قدرة المرأة العقلية والجسدية أقل شأناً وتقديراً، فهي عاطفية أكثر من كونها عقلانية، ولذا تم نفي صفة الإنسانية عنها وأدى الى حرمانها من حقوقها، أما الاعتراف بعقلانية المرأة فيمهّد الطريق للمساواة مع الرجل[10].

---

[7] رأت تايلور أن عدم المساواة جاءت نتيجة للعادات والتقاليد؛ فلو أن المرأة أُعطيت فرصاً متساوية مع الرجال فإن القليل من النساء سيفضّلن الإنجاب على العمل، وقد كانت تايلور تحثّ النساء على العمل خارج المنزل، وإن لم يكن هناك ضرورة اقتصادية؛ حتى يشعرن أنهن شريكات لأزواجهن، ولسن مجرد خادمات. المرجع السابق.

[8] رفض جون ستيوارت اعتبار المرأة عاجزة أن تصل إلى مستويات الإنجاز العقلي لدى الرجل، معتبراً أن هذا الاعتقاد أساس للاحتفاظ بالنساء كتابعات للرجال في المجتمع، أو حرمانهن من فرص الإنجاز؛ فهو يعتقد أن النساء إذا أخذن فرصاً متساوية فإنهن سيبدعن، وركز على ضرورة التعليم لأنه شرط للوصول إلى الأصالة والعبقرية، وأكد أن معاملة النساء بطريقة متحيزة ليس لها أساس عقلي بين الجنسين، وإنما هي من صنع المجتمع. المرجع السابق، الصفحة 170.

[9] يستند التحليل الليبرالي إلى اعتبار أن سوء معاملة المرأة هو انحراف ضمن النظام القائم، وليس وضعاً طبيعياً، ولا يتبنى فكرة أن اضطهاد المرأة يخدم النظام القائم، بل اعتبر أنه بالإمكان تحقيق المساواة من خلال إصلاح مناهج التعليم والسياسات بناء على التميز الإيجابي. المرجع السابق ، الصفحة 175.

[10] أعلنت بيتي فرايدن رائدة النسوية الليبرالية في الموجة الثانية أن الدور الجندري مكتسب، ويرتبط بالطريقة التي يعامل بها الأولاد والبنات، وهذا الدور يسيطر على عقولهن وتفكيرهن، خاصة البنات، وهو نتيجة أيضاً لحرمانهن من التعليم، وكانت فرايدن تشجع على عمل النساء خارج المنزل، لكنها تراجعت لاحقاً عن التشجيع على جمع النساء بين العمل والأمومة والزواج؛ لأن ذلك يزيد الأعباء عليها، وقد تراجعت عن المطالبة بالمساواة التامة لأنها وجدت أن الفروق الجنسية تحول دون تلك المساواة، ودعت كلا الجنسين إلى تطوير صفات مشتركة، أي إيجاد شخصية جديدة تجمع بين الذكورة والأنوثة. المرجع السابق، الصفحة 173.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

تُعد النسوية الليبرالية من أكثر النظريات النسوية التي حققت إنجازاً منذ أن بدأت مع الموجة الثانية؛ فقد حققت تقدماً ملحوظاً في مجال حق التعليم وقوانين الطلاق ورعاية الأطفال، وأسست المنظمة العالمية للنساء NOW[11]، إلا أن النسوية الليبرالية تعرضت للنقد من تيارات نسوية أخرى؛ لأنها كانت معجبة بالأخلاق الاجتماعية المستمدة من حياة الرجل، وتتجاهل أي نمط مختلف نابع من حياة المرأة، فلم تكن تدرك أن المرأة قادرة نتيجة خبراتها الحياتية والأخلاقية على طرح قيم ومفاهيم جديدة.

النظرية النسوية الماركسية:

تركز النظرية النسوية الماركسية في تصورها على أن الطبيعة الإنسانية لها أساس بيولوجي يمكّن الإنسان -ذكراً وأنثى- من استغلال الطبيعة بوعي بما يخدم غايات كل منهما، وقد استندت هذه النظرية إلى أن الحاجة الاقتصادية هي التي دفعت المرأة لقبول سيطرة الرجل، وقد أسهمت الاعتقادات الدينية في جعل هذا الخضوع فريضة دينية مقدسة[12].

رأت النسوية الماركسية أن النساء يتم إعدادهن لتقمُّص الأدوار التي تُطلب منهن، وتتم تربيتهن بشكل مختلف لتأدية تلك الأدوار، ولذا تنادي النسوية الماركسية بضرورة النظر إلى طبيعة العمل الذي تؤديه النساء وعلاقاتهن الاجتماعية؛ فالنساء في النظام الرأسمالي لا يشكلن طبقة مقابل طبقة الرجال، والصراع بينهما ليس طبقياً، وإنما هو صراع نتيجة وعي النساء بحقوقهن وتطور خبراتهن حول ما يقمن به من أعمال مجهدة وغير مدفوعة الأجر[13].

ترى النسوية الماركسية أن الاضطهاد الطبقي هو الاضطهاد الأساسي للجنسين، وهذا الاضطهاد في ظل النظام الاقتصادي الرأسمالي يضع النساء في مواقع عمل دونية وأجور ضئيلة، ويعدّها قوة عمل احتياطية تُستخدم عند الحاجة وفي الأعمال المتدنية الأجر، مما أسهم في تعزيز العزل الجندري خارج المنزل وداخله، ومن جهة أخرى تعاني المرأة من الاغتراب عن إنتاجها، فهي كالآلة تنجب الأطفال وتخدم الزوج، ولن ينتهي شعورها بالاغتراب إلا عندما تحقق ذاتها من خلال قيامها بأعمال ذات قيمة؛ لذا لابد من تغيير ظروف العيش الفعلية قبل تغيير الأنماط التربية الجندرية[14].

---

[11] NOW/ National organization for Women ،https://now.org/

[12] لم يولِ ماركس عناية لقضايا المرأة؛ لكن إنجلز حارب الادعاءات بأن خضوع النساء وتبعيتهن للرجال أمر طبيعي، وهي نتيجة حتمية للفروق البيولوجية بين الجنسين. الجندر: الأبعاد الاجتماعية والثقافية، مرجع سابق الصفحة 176.

[13] المرجع السابق، الصفحة 178,

[14] نظرية الصراع النسوية الماركسية تنطلق من الافتراض أن المجتمع عبارة عن مرحلة من الصراع على السيادة والقوة، وهذا الصراع يظهر بين الطبقات الاجتماعية المتنافسة للسيطرة على وسائل الإنتاج، وهذا الصراع جعل عمل المرأة في البيت من ضروريات حياة الرجل وعمله، فأصبحت تعيش في ظل حكم استبدادي وعجزت عن التحرر؛ إلا إذا كان لها مشاركة كبيرة وفعالة. المرجع السابق، الصفحة179- 180.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com

وترى هذه النظرية الجندر أمراً مهماً توازي أهميته الفروق الطبقية بين النساء؛ فالمشاكل الاقتصادية التي تواجهها النساء هي السبب في اعتمادهن على الرجال وفي مكانتهن المتدنية، وهذا أمر لا يمكن أن يتغير إلا إذا شاركت المرأة مثل الرجل في المجال الاقتصادي[15].

وقد اهتمت هذه النظرية بالمطالبة بأجور العمل المنزلي عام 1970م، وبالقيمة المتكافئة للعمل، ولكنها تعرضت للانتقاد الشديد بسبب مبالغتها في التركيز على عدم المساواة الاقتصادية، وأنها لم تصرف النظر عن كيفية بناء الأدوار الاجتماعية العائلية خارج المفهوم الاقتصادي[16].

النظرية النسوية الاشتراكية:

انتقدت النسوية الاشتراكية النسوية النظرية الليبرالية لأنها طبقت مفاهيم القيمة والمكانة على أفراد منفصلين اجتماعياً عن حياتهم ككائنات اجتماعية، فعلى سبيل المثال: تركز النسوية الاشتراكية على أن الزواج البرجوازي يُعاد إنتاجه على شكل صراعات وتناقضات؛ ففي المجتمع البرجوازي تمثل الزوجات الطبقة المضطهدة أو حتى العبيد، بينما تمثل السلطة الأبوية في هذه الطبقة دور أصحاب الأعمال، وبهذا المعنى فإن الرجال أيضاً مضطهدون في هذا النظام الاستغلالي، فالمساواة بالرجال التي يطالب بها الليبراليون ليس لها معنى؛ حيث إنها تعني مساواة مع جماعة مضطهدة[17].

بينما ركّزت النسوية الماركسية على الطبقية تفسيراً لدونية المرأة فإن النسوية الاشتراكية ركّزت على العلاقات المتداخلة ما بين النظام الطبقي الرأسمالي والدونية الجندرية ؛ إذ ترى أن النظام الأبوي والرأسمالي كانا السبب وراء تدنّي مكانة المرأة، وارتبط وجودها بخمسة مجالات، وهي: الإنجاب، ورعاية الأطفال، والاهتمام بالمنزل، والجنسانية، والاستهلاك. فحتى النساء اللواتي انتمين إلى طبقات مختلفة –كالفقيرة التي لا تعمل أو الغنية المستقلة اقتصادياً- كانت لهن المكانة الجندرية ذاتها؛ لأن كلتَيهما تخضعان للنظام الأبوي والرأسمالي، ويبقى الفرق بينهما أن المرأة المستقلة اقتصادياً ستحقق فائدة واستمتاعاً أكبر عندما تتحرر من النظام الأبوي[18].

طالبت النسوية الاشتراكية بمنح النساء الحرية الكاملة لتطوير إمكانياتهن، ولتمكينهن من تنشئة أطفالهن بشكل حرّ، لاسيما وأن المجتمع يفرض الهوية الجندرية على الأفراد، واهتمت بأعمال النساء في المجال الخاص؛ ولكنها أعطت أولوية لعمل النساء في المجال العام، واعترضت على الأجور المنخفضة وعلى نوعية العمل الموكل للنساء[19].

---

[15] المرجع السابق، الصفحة 179 -180.

[16] المرجع السابق.الصفحة 181

[17] قراءة في واقع الاتجاهات الفكرية للنظرية النسوية، مرجع سابق.

[18] يُنظر: الجندر؛ الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مرجع سابق، الصفحة 182-183.

[19] يُنظر: الجندر؛ الأبعاد الثقافية والاجتماعية، مرجع سابق، الصفحة 183-186.

www.alsalaminstitute.com
Istanbul - Turkey
info@alsalaminstitute.com